الكفيل

السنة الحادية والعشرون
٢٩ / رجب الأصب / ١٤٤٦هـ
٢٠٢٥/١/٣٠م

١٠٠٦

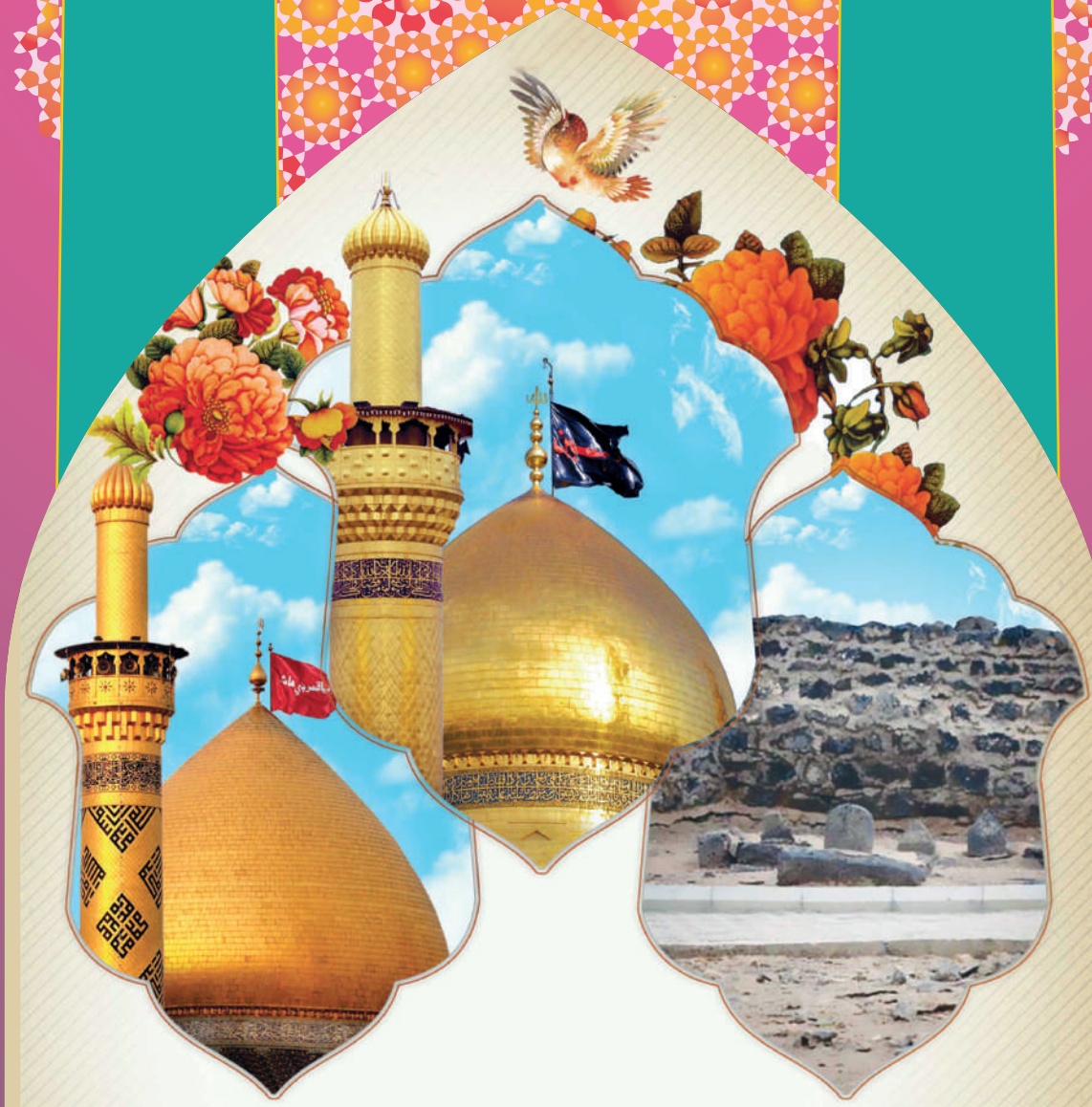

نبارك لكم ذكرى ولادة الأقمار المحمدية عليهم السلام

شهر الخير والولاء

انتهى شهر رجب الأصب، وها نحن ننتظر هلال شهر شعبان المكرّم، الذي يحفل بمناسبات وأفراح كثيرة، إذ يشهد سلسلة من الولادات الميمونة، وهو الشهر الذي يفتح الإنسان قلبه وبصيرته للصلة بالله تعالى وأوليائه الأطهار عليهم السلام.

وفيه يُكمل الإنسان مسيرته العبادية، إذ انتهى من شهر رجب الأصب، بعد أن وفقه الله تعالى لصيام بعض أيامه الغرّاء، وقيام نخبة من لياليه المباركة، والإكثار من الاستغفار، فيأتي شهر شعبان ليكون المحطة الثانية قبل شهر الله الأكبر والأعظم، وكأنّ هذه الأعمال والأنشطة العبادية كلّها أشبه بالمقدمات لهذا الشهر الفضيل.

وهذه مدرسة بحق، حيث إنّ الإنسان يدخل نفسه في مساحة من التربية والتأمل والتعبّد لله تعالى، فهذه المحطة المهمة في عمر الإنسان لا تُعاد عليه إلّا مرّة في السنة، فهي فرصة حقيقة لأن يتزوّد الإنسان من بركاته وعطاءاته الوفيرة.

شهر شعبان شهر الخير بما فيه من عبادات وأعمال، وليلته النصف الغراء منه خير شاهد.. ثم إنّه شهر الولاء لأهل البيت عليهم السلام عبر إحياء سلسلة من مواليد الأئمة وأولادهم الكرام، فهو يشهد ولادة الامام الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة وابنه الامام علي السجاد ومولانا الأكبر وأخيه سيدنا العباس وحفيده الامام الحجة بن الحسن (صلوات الله عليهم أجمعين).

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ طارق البغدادي،
عبير المنظور،
السيد علي الحسني،
أفياء الحسيني،
علي الخباز،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ حسين التميمي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

آخر رجب الأصب

* هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة سنة (٥ من البعثة)، وتمثلت برئاسة جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

* وقعت غزوة نخلة سنة (٢هـ) قبل معركة بدر الكبرى بشهرين.

* وفاة النجاشي أصحمة ملك الحبشة سنة (٩هـ)، وكان قد أسلم عند هجرة المسلمين إليه، وقد نعاه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

١ / شعبان المعظم

* وفاة الفقيه الشيخ محمد حسن النجفي رحمه الله صاحب كتاب (جواهر الكلام) سنة (١٢٦٦هـ)، ودُفِنَ في النجف الأشرف.

٢ / شعبان المعظّم

* فَرْض صيام شهر رمضان على المسلمين عام (٢هـ).

* خروج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لغزوة المريسيع المعروفة بـ(غزوة بني المصطلق) سنة (٦هـ).

* وفاة الفقيه المجاهد السيّد محمّد سعيد الحبّوبي رحمه الله سنة (١٣٣٣هـ)، وكان قائد المعارك في الشّعيبة والناصرية ضد الاحتلال البريطاني في عام (١٩١٤م).

٣ / شعبان المعظّم

* مولد سيد شباب أهل الجنة الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام سنة (٤هـ) في المدينة المنورة.

* وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة المكرمة سنة (٦٠هـ)، وأقام فيها إلى شهر ذي الحجّة من العام نفسه.

٤ / شعبان المعظّم

* مولد قمر بني هاشم أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين علي عليه السلام سنة (٢٦هـ) في المدينة المنورة، وأُمّه الطاهرة: السيدة أُمّ البنين فاطمة بنت حزام عليها السلام.

* وفاة العالم والمحقّق الشيخ محمد صالح بن أحمد آل طعان الستري القديحي البحراني رحمه الله سنة (١٣٣٣هـ) في كربلاء المقدسة، ودُفن في إحدى حجرات الصحن الحسيني الشريف، ومن مصنّفاته: مجمع الدلائل وترتيب المسائل.

٥ / شعبان المعظّم

* مولد الإمام السجاد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام سنة (٣٨هـ) في المدينة المنوّرة.

* وفاة السيدة شهربانويه عليها السلام أُمّ الإمام زين العابدين عليه السلام سنة (٣٨هـ)، في أثناء نفاسها حين ولدت الإمام عليه السلام، ودُفِنَت بالمدينة المنوّرة.

٦ / شعبان المعظّم

* وفاة الشاعر الإمامي (الحَيْصَ بَيْص) ابن الصيفي سعد بن محمد التميمي البغدادي رحمه الله سنة (٥٧٤هـ)، ودُفن في مقابر قريش في الكاظمية المقدسة ببغداد.

الكحل في العينين

السؤال: هل يكون الاكتحال بالإثمد -الذي يوضع للعين- مانعاً عن الوضوء؟

الجواب: كلا إذا لم يكن دهناً.

السؤال: هل يكون وضع الكحل والعطر مفطرين للصائم؟

الجواب: كلا.

السؤال: هل يجوز للنساء وضع الكحل في العينين؟

الجواب: نعم، كما يجوز لهنّ لبس الخاتم في الكفين، بشرط أن لا تقصد بذلك إثارة شهوة الرجال إليها، وتأمن من الوقوع في الحرام، وإلا يجب عليها الستر حتى عن المحارم.

السؤال: هل يجوز وضع المكياج والكحل بشكل خاص في وجه البنت عند الذهاب إلى الجامعة أو العمل؟

الجواب: لا يجوز كشف الوجه أمام الأجنبي مع وضع المكياج، ولا يناسبها ذلك في حدّ نفسه.

السؤال: هل يوجب الكحل الذي يوضع في العين بطلان الوضوء؟

الجواب: كلا، لكن إذا كان يشكل حاجزاً عن وصول الماء إلى البشرة فلا يصح معه الوضوء، ومع الشك لا بدّ من إزالته.

السؤال: هل يجوز للمرأة في العدة أن تكتحل؟

الجواب: كلا.

السؤال: ما حكم وضع الكحل حال الإحرام في الحج؟

الجواب: الاكتحال على قسمين:

١- أن يكون الاكتحال بالكحل الأسود، أو أيّ كحل آخر يُعدُّ الاكتحال به زينةً عرفاً، وهذا حرام على المحرِم إذا قصد به الزينة على الأظهر، بل مطلقاً على الأحوط. نعم، لا بأس بالاكتحال به في حال الاضطرار لغرض التداوي والعلاج.

٢- أن يكون الاكتحال بغير الكحل الأسود وما يعدُّ مثله في التزيُّن به، وهذا لا بأس به إذا لم يُقصد به الزينة، وإلا فالأحوط لزوماً تركه، ولا كفّارة في الاكتحال مطلقاً، وإن كان الأولى التكفير بشاة إذا اكتحل بما لا يحلُّ له.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيِّد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

معصية العبد وكرم المولى سبحانه

الشيخ طارق البغدادي

جاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال: «فتعالى من قوي ما أكرمه! وتواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته! وأنت في كنف ستره مقيم، وفي سعة فضله متقلّب. فلم يمنعْك فضله ولم يهتك عنك ستره، بل لم تخلُ من لطفه مطرف عين، في نعمة يُحْدِثها لك، أو سيئة يسترها عليك، أو بلية يصرفها عنك. فما ظنُّك به لو أطعته؟!» (نهج البلاغة: ج٢/ص٢١٤ و٢١٥).

١- إنّ هذه الوصية من محاسن الوصايا وأبلغ الحكم لأمير المؤمنين عليه السلام، وفيها بيان أنّ العاقل لا يعصي الله تعالى، فالعاصي لا يتجاوز الشريعة فقط، بل يتجاوز العقل أيضاً.

٢- إنّ من صفاته تعالى أنّه قوي على عقاب مَن يعصيه، ولكن برحمته يتجاوز عن ذلك العاصي!

٣- ويكمل عليه السلام، أنّ العبد العاصي على الرغم من ضعفه يتجرأ للمعصية بحق الله تعالى، وهو في ستره مقيم، ونلتمس ذلك أيضاً في دعاء كميل: «وكنتَ أنتَ الرقيبَ عليَّ مِن ورائهم، والشاهدَ لما خفِيَ عنهم، وبرحمتِكَ أخفيتَهُ وبفضلِكَ سترتَهُ». فكم هو عظيم أن يكون الله تعالى الساتر عليك حتى عمَّن كلّفهم بِمُراقبتِك!

٤- ذكر العلماء أنّ كثيراً من البلاءات يدفعها الله تعالى عن عبده من حيث لا يعلم! فضلاً عن النعم الكثيرة التي يتنعم بها وهي لا تعدُّ ولا تُحصى!

٥- النعم كثيرة، ونحن نعصيه، فكيف لو تقربنا له بالطاعة، «فما ظنُّك به لو أطعته»؟!

تأملات في تراتبية المواليد الشعبانية

شهر شعبان هو شهر رسول الله ﷺ، وفيه من النفحات القدسية والعبادات القُربية ما يعمّق الارتباط برسول الله ﷺ ضمن سلسلة من التهيئة الروحية تبدأ من شهر رجب شهر أمير المؤمنين عليه السلام مروراً بشعبان شهر سول الله ﷺ وصولاً إلى الذروة في شهر رمضان شهر الله تعالى.

ومن أبرز مصاديق تعميق الارتباط برسول الله ﷺ هي (المودة في القربى) التي جعلها الله تعالى أجر الرسالة المحمدية في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣).

ومن لطائف وأسرار هذا الشهر الفضيل أنّه يتضمّن بين طيّات أيامه الغرّاء ذكرى مواليد عطرة لقربى أهل بيت النبوة عليهم السلام، لستة من الأقمار الزاهرة، وهم بالترتيب:

الإمام ابي عبد الله الحسين، ومولانا ابي الفضل العباس، والإمام السجاد، ومولانا علي الأكبر، ومولانا القاسم بن الحسن، والإمام المهدي المنتظر (صلوات الله وسلامه عليهم)، ومودتنا واتباعنا لهم هو أهم ما نقدمه للنبي ﷺ لا سيّما في شهره شعبان، مع ملاحظة أنّ المودة القلبية لا تكفي في إعطاء أجر الرسالة، ما لم نشفعه بإيماننا بهم وحسن الالتزام بسيرتهم عليهم السلام.

ولو تأملنا قليلاً في المواليد الخمسة الأولى للاحظنا أنها تخص الشموس الزواهر لأهم شخصيات معركة كربلاء، معركة الإصلاح، معركة رفض الظلم والاستكبار، معركة بسط العدل في مجتمع ضاعت كل قيمه ومبادئه وثوابته، فكانت نهضة الإمام الحسين عليه السلام رمز الإصلاح على مرّ العصور، وكان دوره أساسياً ومركزياً في نهضة الأُمة بعد تقهقرها، وصناعة إنسان رسالي بعد أنْ تشوَهتْ معالم إيمانه، الّذي كان متخبّطَ الخطى في ظل سياسة القمع والإرهاب والتجهيل!

كما تجسّدت قيم الأُخوّة والبطولة والفداء والوفاء والغيرة

والحمية في نفس أبي الفضل العباس عليه السلام، ودوره البطولي الكبير في الدفاع عن الإسلام لا يقل بطولة عن أخلاقه العالية والمفاهيم الإنسانية والأخوية التي غرسها في الأُمة، فقد علّمنا عليه السلام بحبه وإيثاره بنفسه وإخوته الأشقّاء في سبيل إخوته غير الأشقّاء؛ كالحسين وزينب عليهما السلام، لأنّهم حجج الله على خلقه.. علّمنا كيف نجمع الأخوة بدون فوارق، وكيف نذيب الأنانية في نفوسنا.

ولا يخفى التأثير الكبير في عطاء الإمام السجاد عليه السلام بعد كربلاء في ظل الأسر والسبي والتشديد والتضييق والإقامة الجبرية، فلم ينكفئ عليه السلام عن الدعوة إلى الله تعالى وتربية الأُمة في أحلك الظروف، فربّى الأُمة بالدعاء والمناجاة والانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى بالعبادة، فلم تمنعه القيود والحبس الجبري عن أداء مهامه، والقيام بدوره في صناعة الإنسان وصناعة أُمة واعية تقدّر قيمة إصلاح مجتمعها بأيّة وسيلة متاحة لديه، فهو مَن أكمل مسيرة كربلاء بعد أبيه الحسين عليه السلام بقوة إرادته عن طريق زرع مفاهيمها الحقة في الأُمة.

وللشباب الملتزم والواعي دوره الكبير في بناء المجتمع الصالح الذي أراده الرسول صلى الله عليه وآله.. فشبيهه علي الأكبر عليه السلام مثال للشاب الذي جعل من إيمانه بالمبدأ نقطة الانطلاق نحو المجد والخلود بحماسة الشباب وعنفوان مشاعرهم، فكانت كلماته الخالدة: (لا نبالي أن نموت محقين) (الإرشاد: ج٢/ص٨٢) شعاراً لكلّ الشباب الغيور على دينه ومجتمعه من الانتهاك، وخير مثال على طاعة الوالدين واحترامهم.

ومع القاسم بن الحسن عليه السلام لنا وقفة مع الأشبال، إذ علّمنا عليه السلام -على صغر سنه- معالم التربية الحسنة والوعي لتحديات الظرف المرحلي، وهذا ناجم عن الملكات النفسية الخاصة لهذا الغلام، وعن استعداده الكبير لتحمل مسؤولية عجز عنها الكثير من الرجال المتخاذلين عن نصرة إمام زمانهم، فهبّ القاسم عليه السلام ليرسم لنا أروع صور النصرة وبأبهى أشكالها.

من كربلاء وشخوصها وشواخصها ننطلق بالتدريج نحو الإمام المهدي عجل الله فرجه في منتصف الرحلة الملكوتية في هذا الشهر الفضيل -مع ملاحظة أنّ القمر في منتصف الشهر يكون البدر كاملاً- وربما هو كناية عن كمال الدين وإتمام النعمة في ولادة المنقذ والمخلّص لهذه الأُمة، الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلئتْ ظلماً وجوراً بثورة تصحيحية شاملة..

فعلى المنتظِر لإمام زمانه في زمن الغَيبة والشبهات أنْ يتسلّح بالإيمان والوعي لنصرة إمام زمانه؛ استعداداً لظهوره المبارك، بعد أن يحصّن نفسه أولاً بالمفاهيم والعِبر التي استقاها من ملحمة كربلاء وشخصياتها الخالدة.

عبير المنظور

ضرورة تعلم العلم

روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنّه قال: «لو أُتيتُ بشابٍّ من شباب الشيعة لا يتفقّه في الدين لأوجعتُهُ»، وفي خبر آخر: «لأدّبتُهُ» (المحاسن: ج١/ ص٢٢٨).

إنّ هذا الحديث المبارك يتحدث عن جانبين مهمين:

الأول: العقوبة عند الامتناع عن التعلم.

الثاني: ضرورة التعلم.

أمّا الجانب الأول، فإنّ الإمام عليه السلام لا يجعل على الفعل عقوبةً، إلا إذا كانت مبغوضة عنده وخطيرة لديه، ولأنّ العاقل لا يعاقب على الصغير من الأمور بل يعاقب على كبيرها، ويحتمل أيضاً أنّه لشديد قبح الجهل وتأخير التعلم أو الامتناع عن التعلم يرتب الإمام عليه السلام على ذلك العقوبة، ولاحتمال كونه عليه السلام تصرف كأيٍّ واحد من العقلاء لمّا وضح أنّ عدم التعلم شديد القبح لديهم.

وأمّا الجانب الثاني، فإنّنا نفهمه لكونه مقدمةً

لدفع الضرر -العقوبة المترتبة على الامتناع عن طلب العلم- فإنّ التعلم سبيل لتحصيل المثوبة لا العقوبة، ولأنّ تحصيل العلم أو الفقه هو تحصيل للضروري، وكيف يكون الشيء ضرورياً للإنسان إذا لم يكن نافعاً؟! فإننا لا نتصور كون الشيء ضرورياً وضاراً في آن واحد.

وبهذين الجانبَين يكمن شيء آخر، وهو إبراز أهمية العلم بالنسبة للشاب المتدين، وأهمية كسبه، فإنّ توقف منفعة الإنسان ومصلحته على هذا التعلم.

وقد يقال: جلب هذه المصلحة ليس مرهوناً على سنٍّ معين، فقد يؤخر الإنسان التعلم إلى عمر ما ولا يضره شيء، ففوت هذه المصلحة لا يعدُّ بالقدر الذي يفوت معه صلاح حياة الإنسان.

قلنا: هذا بناءً على كون المصلحة ليست ضرورية، بل ولا يتوقف عليها شيءٍ إلى درجةٍ يكون تفويتها غير مهم، بل ولا أثر لها كمصلحة شراء السيارة في وقت عدم الحاجة، فإنّ الإنسان يمكنه عدم شراء السيارة في الوقت الحالي ويشتريها في وقت آخر، فإنّ عدم الشراء لا يؤثر سلباً على حياة الإنسان، ولكنّ هذا محض توهم؛ فإنّ التفقه يتوقف عليه أمرَان:

الأول: دين الإنسان.

الثاني: سعادة الإنسان.

وكلاهما ضروري، أمّا الأول؛ فلكون دين الإنسان مما يجب تحصيل تعاليمه وأحكامه؛ لأنّ عدم تحصيل تلك التعاليم والأحكام مبكراً تفويتٌ للمصلحة وتعرضٌ للعقوبة الدنيوية والأُخروية. إذاً، فتعلم الفقه من هذه الجهة فرضٌ كون المنفعة فورية.

وأمّا الثاني؛ فلكون سعادة الإنسان مما لا يجازف العاقلُ بتأخيرها أو تعليقها على شيء، بل يسعى كلُّ عاقل لاكتساب مقدماتها والإحاطة بعواملها وتوفير مستلزماتها، وهذا يعني أنّها مما ينبغي، فتكون منفعة فورية أيضاً. وعليه، تكون منفعة التعلم منفعة يجب الإتيان بها فوراً، ومن القبح -بمكان- تأخيرها.

وبهذا، نلتفت إلى فائق عناية المعصومين عليهم السلام بتعليم الشباب والناشئة؛ حتى تَعمُر حياتهم بالسعادة، ويدفعون بالتعلم مفاسدَ الأفكار وفتن الغير من الأشرار.

السيد علي مؤيد الحسني

قيم الانتماء: حياة على منهج الطاهرين

«اللهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد، ومماتي ممات محمد وآل محمد» (كامل الزيارات: ص٣٣٠).. دعاء إمامنا الباقر عليه السلام هذا يعكس أعمق معاني الانتماء لمنهج أهل البيت عليهم السلام؛ إذ يتجسّد هذا الانتماء في الالتزام بقيمهم والاستقامة على نهجهم..

ولكن، كيف يمكننا أن نحيا حياتهم ونموت مماتهم؟! يتطلب ذلك فهماً عميقاً لسيرتهم المباركة التي تمثل نموذجاً متكاملاً للحياة الكريمة، فالسير على هذا النهج يبدأ بتجسيد المبادئ التي عاشوا من أجلها؛ مثل العدل والإحسان والصبر؛ إذ يقول الإمام زين العابدين عليه السلام مشيداً بعمه العباس عليه السلام إنّه كان: «نافذ البصيرة صلب الإيمان» (مقتل الحسين عليه السلام، لأبي مخنف: ص١٩٠)، وهذه الصفات تمثل القيم الأساسية التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمن في حياته، لتحصينه من الانحراف عن طريق الحق.

إنّ الانتماء الحقيقي إلى أهل البيت عليهم السلام يتطلب التفاعل الجاد مع تعاليمهم، فالانتماء ليس مجرد ادعاء أو عاطفة، بل هو سلوك يظهر في كلّ تفصيلة من تفاصيل حياتنا.. والالتزام بقيم الصدق، والعفاف، والعدل، هو دليل حي على هذا الانتماء، إذ يقول الله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ (الشمس: ٩)، وهو ما يدل على أهمية تزكية

النفس لتحقيق الاستقامة.

ولكن، يبقى السؤال: كيف نرفض أيّ سلوك يؤدي إلى انحراف قيم الانتماء؟

تكمن الإجابة في: بناء يقين داخلي قوي ينبع من العلم والمعرفة بسيرة أهل البيت عليهم السلام، فمثلاً، صلابة إيمان العباس عليه السلام كانت نتيجة يقينه الراسخ ووعيه العميق بمبادئ الدين، وهذا الوعي يمكن أن يتحقق عبر قراءة السيرة المباركة والتأمل فيها، إذ روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ؛ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الْوَرَعَ والاجْتِهَادَ والصَّلَاةَ والخَيْرَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ دَاعِيَةٌ» (الكافي: ج٢/ ص٧٨)، في إشارة إلى أهمية أن تكون أفعالنا هي التعبير الأصدق عن انتمائنا.

إنّ المجتمع الذي ينتمي بصدق إلى أهل البيت عليهم السلام سيكون قادراً على مواجهة التحديات الاجتماعية والأخلاقية بثبات، وهذا ما أكده الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «ألا وإن الدعيَّ ابنَ الدعيِّ قد ركز بين اثنتين، بين السِّلَّةِ والذِّلَّةِ، وهيهاتَ مِنّا الذِّلَّة، يأبى اللهُ ذلك لنا ورسولُه والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطهُرت، وأنوفٌ حميّةٌ ونفوسٌ أبيةٌ مِن أن تؤثرَ طاعةُ اللئام على مصارعِ الكرام» (اللهوف في قتلى الطفوف: ص٥٩).

ولكي نحيا حياتهم ونموت مماتهم، لا بدّ من أن نبدأ من أنفسنا، وإنّ بناء مجتمع ملتزم يحتاج إلى أفراد يجسّدون قيم الانتماء في حياتهم اليومية.. فالخطوة الأولى تكمن في محاسبة النفس يومياً؛ للتأكد من أن سلوكاتهم تعكس تعاليم أهل البيت عليهم السلام.

بالالتزام بقيمهم وتجسيد سيرتهم.. يمكننا أن نحقق التوازن بين الحياة الروحية والعملية، ونصل إلى حياة تغمرها البركة واليقين.

أفياء الحسيني

دعوة للمعرفة المحمدية

قراءة في خطبة الجمعة لسماحة السيد أحمد الصافي

بتاريخ (٢٨/رجب/١٤٤٠هـ - ٢٠١٩/٤/٥م)

من أبرز المهام التي تقوم عليها خطب الجمعة التي تقام في العتبة الحسينية المقدسة هي إحياء شعائر الله سبحانه وتعالى، ولكلٍّ خطاب سمات سردية، وبعض العناصر الأخرى المهمة، ومنها: دراسة مكونات الشخصية المعصومة، وهي مجموعة من السمات التي يبني عليها الخطيب فكرته في تصوير الجوهر الإيماني المؤثر.

وفي خطبة سماحة العلامة السيد أحمد الصافي، وجه دعوة للمثابرة بالإلمام بكلّ التفاصيل المعنوية والجوهرية التي تخص النبيّ محمّداً صلى الله عليه وآله، وهي ليست الدعوى الأولى التي يوجهها بهذا الشأن، فالقرآن الكريم عرّف النبي صلى الله عليه وآله بمجموع من الآيات المباركات.

ولو تأملنا في هذا الطلب لوجدنا أنّ معرفة النبي صلى الله عليه وآله تمنحنا توضيحات مهمة، مثل مفهوم وجودها ومديات تأثيرها، ووظيفتها وهي الشخصية الأهم في تاريخ البشرية.. فيبدأ الخطاب بتعريف مهام العصمة عند الأنبياء عليهم السلام، ومفهوم القداسة لمكانتهم، على اختلاف الأدوار.

لقد صور لنا السيد الصافي مفهوم القداسة، والذي يعني الاحترام والولاء، وعدّها من الأُمور الحتمية المحتمة علينا، وجدد الدعوة للاهتمام بهذه الشخصية العظيمة، فإنّ معرفتنا لنبي الرحمة صلى الله عليه وآله تأخذ أبعاداً فكرية تعرّفنا بالنور الإلهي، وتقرب لنا

مفهوم الرحمة.

والاعتناء ببعثة النبيﷺ ارتبط بنص الخطبة بمفردات تؤكد التماسك الموضوعي في بنى الخطاب مثل مفردة (التذكير- البينة - الإشراق)، أيْ بمعنى السلطة الهائلة التي امتلكها، والمكانة الكبيرة، مثل قضية الإسراء والمعراج، تلك القضية التي أثرت النص بما جاء به تحصيل امتلاك المعاني التي أذهلت الواقع، كونها ترتبط بالقدرة الإلهية.

لذلك وُجدت الأنظمة الدلالية، لبيان قوة الشخصية من عدة مستويات، منها قول النبيﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيمعليه السلام» (الأمالي للطوسي: ص٣٧٩)، ونبي الله إبراهيمعليه السلام هو شيخ الأنبياء، والسمة التي توظف لنا المرتكز الأخلاقي لنبي لرحمةﷺ هي أنّ إبراهيمعليه السلام لم يكتف أن يدعو لنفسه، وإنّما أشرك ذريته في الدعاء؛ لعلمه أنّ هذه الذرية ستنتهي إلى النبي محمدﷺ.

وبناء العلاقة التكوينية، الرحمة، قوة التحمل، التصابر، والمعاناة.. كلُّها بُنى تقرب لنا جهد الدعوة لله تبارك وتعالى.

إنّ دراسة الشخصية الرسالية من المواضيع الأساسية في عالم الفكر والثقافة والتوعية، والتحصين النفسي من عدم الوقوع تحت تأثير الشارع غير المدرك، مثلاً فسّرت لنا المناهج التربوية أنّ النبي الأكرمﷺ كان أُمّيًا، ونحن نقول إنّ النبيَّ أُمّيٌّ، وقد فُهم بمعنى أنه لا يعرف القراءة والكتابة، وهذه فرية، فالأُميين في قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأُمّيين رسولاً منهم﴾، بمعنى: لم يكونوا أهل كتاب، فهو تمجيد بهﷺ.

ينطلق السيد الصافي بتعريف علم النبيﷺ وثقافته عبر المنحى الدلالي لمعنى: ﴿يتلو عليهم آياته﴾، وهذا تحليل سهل علينا معرفة إمكانيات النبيﷺ في تلاوة الآيات التي تقرّب لنا شخصيته العظيمة، ويقول الإمام عليعليه السلام: «ابتعثه بالنور المضيء» (شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج٩/ص٢٣٧) يعني السيرة والسلوك، والبرهان الجلي، والوضوح.

فالنبي الأكرمﷺ لم يأتنا بشيء خلاف الفطرة، لو تأملنا في معنى المدار الإنساني، والإمام عليعليه السلام عرّفه بيقينه المعرفي والعلمي، وهو سيد البلغاء باعتراف الجميع. وسماحة السيد يرى أنّ النبيﷺ أبقى من العلم لنفسه ما أبقى، فإذا كان ربيب النبيﷺ يقول: «لو كُشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً» (الروضة، لابن شاذان القمي: ص٢٣٥)، فكيف بالنبي نفسه؟!

هذه الاستنتاجات والتشخيصات التي قُدّمت بحق النبيﷺ كفيلة بأن تكون حجة على كلّ مسلم أن يعظم هذه الشخصية وأن يتأسى بها.

وظائف أخلاقية وإنسانية تجعلنا أمام شخصية ذات مضامين فريدة، فهو مع كلّ هذه المنزلة لم يُشبع نفسه من البُرّ (الحنطة)، هذا التأسي يجعلنا نتقشف في الرغبات، وهو النبيﷺ بعظمته، كان يحلم ويعفو ويتهجّد بالليل ويأنس بالصلاة.

عندما تقرأ عن شخصية النبيﷺ تعرف أنّنا نتحدث عن شخصية حقيقية ليست من إبداع كاتب أو من عنديات أديب.. إنّه أُنموذج إنساني شكّل حضوراً إنسانيًا ومكانةً مرموقةً.

ويوم وُلد له سبطه الحسينعليه السلام، كان لحظة أُنسه بحفيده الحسينعليه السلام يعرف أنّ جزاء الأُمة لجهده الرسالي له أن يقف عتاتُهم ليرفعوا شعارهم المعهود: "لا تُبقوا لأهل هذا البيت من باقية"!!

لا بدّ لنا من أن نقرأ ونتابع ما يكتب عن جميع الجوانب التي تعرّفنا بسلوك النبيﷺ وفي معرفة كنهه ومعناه.

علي حسين الخباز

نجاح متتابع على مرّ الزمان

من أسباب نجاح الشيعة الإماميّة (أيّدهم الله) ونشاطهم وظهور آثاره، وخلود شعائرهم وحفظها، هو الالتزام بما رسمه أهل البيت عليهم السلام وحفظه العلماء الأعلام؛ من عدم الانخراط بوادي السياسات الحاكمة، التي لا تعمل بالحقّ، أو قيامها يقف ضدّ موازين زمن الغَيبة، وما ورد من توجيه للموالين فيها أو التخندق بخندق غير خندق الحقّ.

فكانوا -وما زالوا- مستقلّين لا يعلّق أمرهم على وجود حاكمٍ ما أو جهةٍ ما، إنّما يعملون بهدي الثَّقَلَين على يد علماء الدين الكبار والمراجع العظام، الأُمناء على الحلال والحرام، أهل العلم والعمل والحلم والحكمة، نوادر الزمان وأساطين الفقاهة.

حفظوا الموازين ودافعوا عن الحقّ، ونصروا الله تعالى.. ونصرهم لله سبحانه وتعالى في موارد متعددة: كحفظ ثوابت العقيدة، وكذلك رسم الطريق الذي ينتهي بالموالين إلى سلامة الرؤية وفهم مراد أهل البيت عليهم السلام.

وتوفير هذه الأمور من أهم ما يحتاج إليه المكلف الذي لم يصل إلى المرتبة العليا التي تسمح له بفهم كلمات القرآن الكريم وفهم الروايات الشريفة واستخراج الحكم الشرعي منها.. فيطرحون الأبحاث التي يتسلح بها الموالي في حفظ عقيدته، ويقدمون له الأدلة الصحيحة المثبتة لعقيدته، المظهرة للخلل الذي يمكن أن يسري من الغير إلى الموالي..

وأمثال ذلك في العلوم الأخرى، فيهيئون ما يحفظ للمتفقه الموازين والطريقة التي توصله إلى برّ الأمان العلميّ والتحصين الفكريّ الرصين، ولا تأخذهم في الله تعالى لومة لائم، بل المهمُّ هو الحقُّ والقيام بالتكليف الشرعيّ.

السيد رياض الفاضلي

طوفان الفتن وسفينة الظهور

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ٤٤).

إنّ هذه الآية القرآنية المباركة آية عظيمة تحكي عن قدرة الله جلّ وعلا وسنته في تطهير الأرض وإقامة العدل، إنّها تحكي قصة نبي الله نوح عليه السلام، حين طغى في عصره الفساد وملأ الأرض، فأمر الله سبحانه وتعالى بالطوفان ليغسل الكوكب بأسره من ذنوب الظالمين، ويطهّره من أرجاسهم..

سفينة نوح عليه السلام تلك التي بُنيت في الصحراء على الرغم من سخرية القوم.. تحولت إلى المنجية الوحيدة، حاملة القلة المؤمنة التي اختارها الله، في حين أنّ الباقين قد هلكوا بذنوبهم وكبريائهم.

إنّ هذا الموقف القرآني العظيم ليس مجرد تاريخ يُقرأ، بل هو درس يرتبط بعصرنا ومستقبلنا، وبالإمام المهدي المنتظر عليه السلام.. فكما كانت سفينة نوح عليه السلام تمثل رمزاً للخلاص، فإنّ الإمام المهدي عليه السلام يمثل اليوم سفينة النجاة في بحر الفتن والظلم.. وكما حملت تلك السفينة الرحمة الإلهية لمستقبل البشرية، فإن الإمام المهدي عليه السلام يحمل لواء محمد وآل محمد عليهم السلام، ليكون تجسيداً لرحمتهم وعدالتهم ومنهجهم الإلهي للمستقبل المنشود.

والإمام المهدي عليه السلام ليس شخصاً عادياً يُنتظر ظهورُه، بل هو الامتداد الحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، ويمثل خلاصة رسالتهم وأمانتهم الإلهية في زمانه، وستُملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، وسيكون ظهوره بداية لطوفان آخر، ليس بالماء، بل بالعدل الذي يغسل الأرض من أرجاس الظلم.

كما أنّ قلة المؤمنين نجت مع نوح عليه السلام، فإنّ مَن يتمسك بالإمام المهدي عليه السلام ويتبع منهجه في هذا الزمن المليء بالفتن سيكون من الناجين، فسفينته هي الإيمان بالعدل الإلهي والعمل به، وهي طريق النور الذي يقود البشرية للخلاص.

ما أحوجنا اليوم أن نستعد لركوب هذه السفينة المباركة، بسلاح الإيمان والعمل الصالح، لنعبر بحر الظلمات ونكون من جند الإمام عليه السلام، الذين ينصرون الحق وينجون من طوفان الفتن.

الشيخ حسين التميمي

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
وضمن (سلسلة دراسات في المنهج)، كتابٌ بعنوان:

منطق فهم الدين

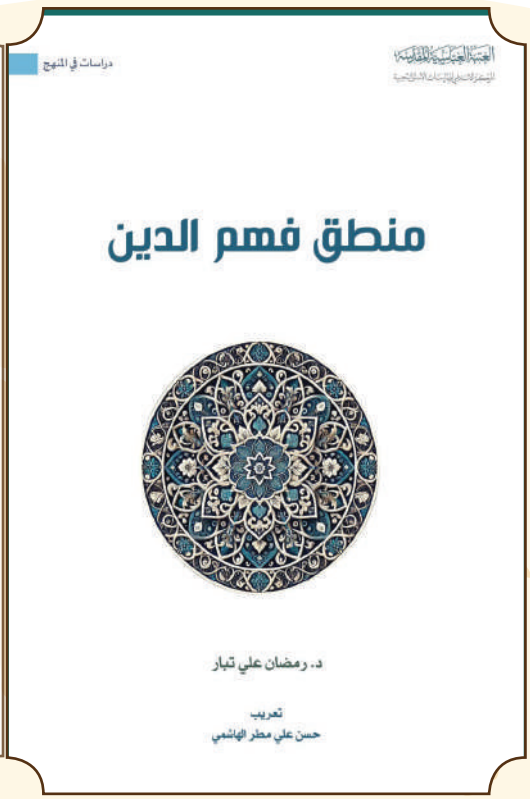

تأليف: د. رمضان علي تبار

تعريب: حسن علي مطر الهاشمي

وهو يعالج بعض القضايا المهمّة في موضوع فهم الدّين ومنهجيّته، وتوضيح المعارف الدينيّة تحت العنوان العام (منطق فهم الدين). مثل: الشروط، والعوائق والأضرار في فهم الدِّين، والأسس والمبادئ المعرفيّة، والفلسفيّة، واللاهوتيّة لفهم الدِّين، والمصادر والوثائق الوحيانيّة، والفطريّة، والعقليّة، والتاريخيّة، والآفاقيّة لفهم الدِّين.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة.

وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدّسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.